المؤتمر الثقافى العربى الأول

فى لبنان

للأستاذ محمود الخولى
مفتش اللغة العربية بمنطقة القاهرة الشمالية
وعضو المؤتمر العربى الثقافى بلبنان

هو الباكورة الشهية ، لأعمال جامعة الدول العربية ، والمظهر الرائع لنشاط لجنتها الثقافية التى قررت عقد ثلاثة مؤتمرات عربية (للهندسة — والآثار . والثقافة) فى سوريا ولبنان صيف عام ١٩٤٧ وقد اختارت لبنان مكاناً لانعقاد المؤتمر الثقافى ، فكان اختياراً موفقاً دل على نبالة المقصد ، وسمو التقدير ، لما للبنان على اللغة العربية وآدابها من فجر النهضة ، من أياد سابغة تذكر له بالحمد والثناء كلما ذكر الأحدب والشدياق واليازجى ودموس والبستانى وزيدان ، ونعيمه وجبران ، وتقلا وصروف ، وغيرهم من أعلام اللغة والأدب وأمراء البيان .

ومن منا لا يكبر لبنان حين يتحدث المتحدثون عن حب اللبنانى فى مهجره للغته العربية ، وحنينه إليها ، برغم الشقة بينه وبين وطنه الأول ، فقد رفع لواءها فى الدنيا الجديدة ، وتغنى بها ، وجدد شبابها ، وأثبت للعالم أنها لغة مرنة مطاوعة ، تصلح لمسايرة الزمن ، وبعث العلم القديم والحديث ، فأخرج للناس أدباً جديداً له طابع خاص ، جمع بين الروح العربية ، ورواء المدنية الغربية ، وعرف هذا الأدب الجديد بادب المهجر فى أمريكا ، لهذا لم يكن عجيباً أن تؤثر الجامعة العربية ولجنتها الثقافية لبنان على غيره من سائر الأقطار العربية ، فتتخذ منه مقراً لانعقاد أول مؤتمر ثقافى عربى ، تقديراً

لفضل أهله على اللغة والأدب ، وتعريفاً لأبناء العروبة بهذه البقعة الساحرة الفاتنة من وطنهم الأكبر ، ليحجوا إليها ، كلما هزهم الشوق إلى اجتلاء مباهج الطبيعة في قطر عربي يمتاز بسحر وروعة يشعر بهما من أقام فوق ذرا جباله الشامخة ، المزدانة بغابات الصنوبر والسنديان ، كما يمتاز بخفة هوائه ، وعطر نسيمه ، وتفجر ينابيعه ، وتحدر شلالاته ووفرة تفاحه ورمانه ، ولذاذة دراقه (الخوخ) وإجاصه (الكمثرى) وحلاوة عنبه وتينه ، وازدحامه بكل ماوعد الله به الصالحين من عباده .

ولم تكد الأمانة العامة للجامعة العربية تعلن قرار انعقاد المؤتمر الثقافي الأول في لبنان ، محددة زمانه ومكانه ، وداعية رجال الفكر والأدب إلى الاشتراك فيه حتى تسابقت الحكومات العربية ، والهيئات الرسمية والجماعات العلمية ، والأدبية والثقافية ، والرجال والسيدات للاشتراك فيه من سائر الأقطار العربية ولقد أسهمت جماعة دار العلوم في الاشتراك فيه بنفر من أعضاء مجلس إدارتها ، فقررت أن تكون نفقتهم على حسابها ، فأبوا إلا أن تكون من مالهم الخاص ، وهم حضرات الأستاذ العميد محمد بك علي مصطفى وكيل الجماعة والأساتذة محمد جبر ، وسعيد العريان ، ومحمود الخولي من أعضاء مجلس الإدارة . وانضم إليهم في لبنان ثلة من إخوانهم أبناء الدار فكونوا جبهة قوية ، تظاهر الثقافة القومية العربية .

ولقد كان إنعقاد المؤتمر الثقافي في المدة من ٢ إلى ١١ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٤٧ برعاية حضرة صاحب الفخامة الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية ، ورياسة حضرة صاحب المعالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة في الفندق الكبير ببيت مري المشرف على بيروت في مصيف هادىء جميل ، معتدل المناخ ، طيب الهواء ، يزدان بغابات جميلة من الصنوبر ، تكسوه سحراً وجمالا ، وروعة وبهاء .

ولقد أخذ الفندق الكبير زخرفه وازّين ، وامتدت إليه يد التنسيق والتجميل ، حتى غدا بهجة للناظرين لائقاً بمكانة النازلين به من كبار المؤتمرين الذين وفدوا على لبنان من سائر أقطار العروبة ، ليقيموا فيه سوقاً ومؤتمرا للثقافة القومية العربية .

فقد اجتمعت العروبة لأول مرة فى تاريخها الحديث ممثلة فى علمائها وأدبائها وقادة الرأى والفكر فيها ، فوق ذرا هذا الجيل العربى الأشم ، الشامخ بأنفه إلى السماء ، فتآلفت أرواحهم ، وامتزجت نفوسهم ، وتقاربت أفكارهم ، واتحدت آراؤهم وصحت عزيمتهم على أن يحرروا ثقافتهم القومية وتربيتهم الوطنية من جمود الماضى وميوعة الحاضر تحريراً بريئاً من الجمود ، بعيدا عن التهور والاندفاع ، نزيها عن الغاية والغرض ، قائما عن أسس ثابتة صالحة ودعائم قوية من المثل العربية العليا التى هى العاصم لأخلاقنا من الانحلال ، ولشخصياتنا من الفناء فى شخصيات الأقوياء من الطامعين والمستعمرين .

ولقد تكونت هيئات المؤتمر من خمس لجان هى :

١ ـ مكتب المؤتمر : ومهمته الاشراف على الأعمال الإدارية للمؤتمر .

٢ ـ اللجنة التوجيهية : ومهمتها تنظيم الأعمال الفنية للمؤتمر .

٣ ـ اللجنتان الفنيتان العامتان : (ا) لجنة اللغة العربية (ب) لجنة المواد الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية) ومهمتهما دراسة الموضوعات التى تدخل فى اختصاصهما مما يرد لهما من اقتراحات اللجان الفنية الفرعية ـ والتقدم لهيئة المؤتمر العامه بتوصيتهما .

٤ ـ اللجان الفنية الفرعية : وتفرع عن لجنة اللغة العربية : ـ (ا) لجنة الأدب ـ (ب) لجنة القواعد . وتتفرع عن لجنة المواد الاجتماعية : (ا) لجنة التاريخ (ب) لجنة الجغرافيا (حـ) لجنة التربية الوطنية .

ومهمة هذه اللجان الفرعية دراسة المسائل التى تدخل فى اختصاصها دراسة تمهيدية .

وتمحيص الآراء التى وردت فى التقارير وتلخيصها والتقدم باقتراحاتها فيها إلى اللجنة الفنية العامة .

٥ ـ الهيئة العامة للمؤتمر : وتتكون من كل أعضاء المؤتمر ـ ومهمتها النظر فى مقترحات اللجنتين الفنيتين العامتين ، واتخاذ المقررات النهائية للمؤتمر .

ثم كان الافتتاح الرسمى للمؤتمر أصيل يوم الثلاثاء ٢ من سبتمبر سنة ٤٧ فتزينت بلدة بيت مرى ورفعت بها الأعلام العربية فى كل مكان ، وعلقت الزينات على الحيطان والشرفات وأغصان الأشجار ، وصدحت الموسيقى بأنغام شجية ، ودقت الطبول ، واصطف الجند على جانبى الطريق الموصل لمكان المؤتمر ـ ومن خلفهم اللبنانيون فى انتظار موكب الرئيس إلى الفندق الكبير الذى وسع فناؤه حفل الافتتاح ، فوضعت فى صدره منصة للخطابة ومحطة للاذاعة ، وصفت فيه مقاعد الأعضاء والمدعوين فى شكل نصف دائرة يتقدمها مقعد وثير لفخامة رئيس الجمهورية ، وعن يمينه مقعد الدولة رئيس الوزارة اللبنانية ، وعن يساره مقعد لمعالى رئيس المؤتمر . وما دقت الساعة أربعا حتى صدحت الموسيقى بالسلام الجمهورى ، فكان ذلك إيذانا بقدوم فخامة الرئيس فهفت إليه النفوس وشخصت إليه الأبصار وأرهفت له الآذان وساد المكان صمت وسكون قطعه شيخ خرج على الجالسين من باب كبير مناديا : فخامة الرئيس . فوقف الجالسون إجلالا ، وأهلت عليهم طلعة مهيبة قد انبسطت أساريرها ، وتلألأ البشر على قسمات وجهها هى طلعة فخامة الرئيس الجليل الشيخ بشارة الخورى الذى حيا الأعضاء برفع يديه إلى رأسه ، ومن حوله دولة رياض بك الصالح وولیجته ، فصفقنا طويلا فكرر فخامته التحية شاكراً وأذن لنا بالجلوس وجلس ، فأخذنا مقاعدنا .

وبعد قليل أعلن افتتاح المؤتمر بقيام فخامة الرئيس إلى منصة الخطابة وإلقائه علينا رسالته السامية إلى أعضاء المؤتمر الثقافى بصوت جهورى ولسان عربى مبين . فقوبلت هذه الرسالة السامية فى جميع مقاطعها بالتصفيق الشديد ثم تعاقب من بعده على منصة الخطابة حضرات : صاحب المعالى وزير التربية الوطنية رئيس المؤتمر ، فحضرة ممثل اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية فحضرات رؤساء وفود الدول الرسمية معبرين عن أمانيهم وآمالهم فى نجاح المؤتمر فى مهمته .

ثم كان مسك الختام القصيدة العصماء التى جادت بها شاعرية شاعر العروبة الأوحد وبلبها الصداح (على بك الجارم) أطال الله بقاءه .

فأشعلت نار الحماسة الوطنية فى نفوس الحاضرين واستعادوا معظم أبياتها مرات ، فكانت وايم الله نفحة من نفحات أستاذنا الجارم بك ، جعلت حفلة الافتتاح آية فى الروعة والفخامة والجلال . ولقد استظهرها اللبنانيون وسمعناها منهم فى محافل تكريمهم إيانا بعد يومين من إلقائها ، يتغنون بها ، ويطلقون عليها معلقة الجارم بك .

ولقد انتهى حفل الافتتاح ، بافتتاح معرض الكتب المدرسية والكتاب العربى ، فى منتصف الساعة السادسة . ثم دعى الحاضرون إلى مقصف فخم أعدته لهم إدارة الفندق الكبير ، تكريما للمؤتمرين ، وابتهاجا بعقد المؤتمر الثقافى فى فندقها .

وفى منتصف الساعة السابعة انتظم عقد الاجتماع العام لأعضاء المؤتمر ، وشرح الرئيس الادارى للمؤتمر الأغراض والاهداف وطريقة العمل . وفى الايام التالية ، تتابعت اجتماعات اللجان الفنية الفرعية ، ثم اللجان الفنية العامة ، لانجاز ما عهد إليها القيام به من بحث ودراسة الموضوعات ، وفحص وتمحيص الاقتراحات ، وصياغة المقررات والتوصيات فى جد وإقبال ، منقطع

النظير ، مما يسر نجاح المؤتمر فى مهمته ووصوله إلى غايته فى زمن وجيز .

ولقد كان لأبناء دار العـــلوم مظهرهم الرائع الذى لفت إليهم أنظار المؤتمرين . فقد كان يبدو عليهم الجد والاهتمام والتفرغ لأعمال المؤتمر التى سيبحثها المؤتمرون ، وظهورهم بمظهر الرجولة ، والاعتزاز بالنفس ، واليقظة لكل ما يدور حولهم بالمؤتمر ، فكانوا متحفزين على الدوام للدفاع عن اللغة ، قواعدها وآدابها . فى رفق ولين وحسن إقناع . ولقد أكسبتهم كثرة عددهم بالمؤتمر التى لم تتوافر فى وفد من الوفود الرسمية أو وفود الهيئات والجماعات وقيامهم بمهام الأعمال فى لجنتى الأدب والقواعد ، وتوافرهم على درس البحوث وفحص الموضوعات ، وتمحيص المقترحات ، ثقة إخوانهم أعضاء اللجان الفنية من الأقطار الشقيقة ، فعهدوا إليهم القيام بتحرير المذكرات ، وشرح الموضوعات ، فى الاجتماعات العامة ، والرد على الاعتراضات ، وصياغة المقررات مما لا ينكر أثره فى لجنة الادب لحضرات الاساتذة : الجارم بك ، والشايب بك ، وخلاف الله بك ، وكاتب هذه السطور . وفى لجنة القواعد للأستاذ الكبير محمد بك على مصطفى الذى بدأ عمله فيها عضوا — لا رئيسا ولا مقررا — ثم لم يلبث بعد جلستين (حين جد الجد ، وأشكل الامر ، واختلط الرأى) أن صار فى النهاية هو اللجنة مجتمعة فى شخصه . تكل إليه وضع المنهج ، وتحرير المذكرات ، وشرح الموضوعات ، وصياغة المقررات .

وبذا بان فضل دار العـــلوم ، وظهر أثرها ، وذاع صيتها بين أعضاء المؤتمر من سائر الاقطار العربية ، فالتفوا حولهم ، ولم تخل أوقات فراغهم من تلاق واجتماع باخوانهم العرب ، فى شبه مؤتمرات صغيرة ، علمية وثقافية وأدبية واجتماعية ، يتعارفون ويتباحثون فى شتى الموضـــوعات ، مما زاد الاخوان العرب تعريفا بدار العلوم ، وما أدت وتؤدى إلى الفصحى من

جليل الخدمات على يد بنيها الذين عرفوا فى سائر الاقطار برسل الثقافة القومية العربية .

وكان لكثير من أبناء دار العلوم الذين لم يشتركوا رسميا فى عضوية اللجان الفنية الفرعية ، صوت مدو مسموع فى الاجتماعات العامة ، وكان أقوى هذه الاصوات دويا صوت الاستاذين محمد جبر ومحمد سعيد العريان.

وفى يوم الثلاثاء ١٩٤٧/٩/٩ كان ختام أعمال لجان المؤتمر ، فأنجزت اللجان فى صباحه ما بقى لديها من أعمال ، واجتمعت فى مسائه الهيئة العامة للمؤتمر وناقشت التوصيات والاقتراحات ، ثم صدقت على القرارات النهائية . وألقى حضرة ممثل اللجنة الثقافية العامة للجامعة العربية كلمة شكر فيها لحضرات أعضاء اللجان ما بذلوا من جهود موفقة فى إنجاز ماعهد اليهم القيام به على أكمل وجه ، ولحضرات أعضاء هيئة المؤتمر ماشاع بينهم من روح المودة والاخاء والتعاون الوثيق ، وما استقبلوا به عمل اللجان الفنية من حسن تقدير دل عليه إجماعهم على الموافقة على التوصيات والمقررات النهائية وتكليف الامانة العامة لجامعة الدول العربية إبلاغها لحكومات الدول العربية لتتبناها فيكون ذلك نجاحا عظيما للمؤتمر فى مهمته ، ثم أعلن حضرته انتهاء أعمال المؤتمر الثقافى الأول . وقرار انعقاد المؤتمر الثقافى العربى بمصيف الاسكندرية فى النصف الأول من سبتمبر سنة ١٩٤٨ فقوبل القرار بعاصفة قوية من التصفيق والفرح والابتهاج .

وفى يوم الاربعاء ١٠ — ٩ . ١٩٤٧ كانت حفلة الاختتام الرسمية التى شرفها بحضوره فخامة رئيس الجمهورية ودولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالى الوزراء وكبار رجال الدولة وأعيانها وأعضاء الهيئة العامة للمؤتمر ، وقد ألقى فيها حضرة ممثل اللجنة الثقافية العامة لجامعة الدول العربية ، وحضرات رؤساء الوفود الرسمية كلمات طيبة عبروا فيها عما يملأ نفوس المؤتمرين من

غبطة ، وقلوبهم من فرح ومسرة ، وما يجرى على ألسنتهم من شكر حكومة الجمهورية اللبنانية على ما حاطت به المؤتمر من صنوف الرعاية التى هيأت له أسباب النجاح ، ثم ألقى معالى وزير التربية الوطنية كلمة فياضة بأنبل العواطف وأرق الأحاسيس نحو العرب عامة فى أقطارهم الشقيقة ، وممثليهم خاصة فى المؤتمر الثقافى ، وشكر لأعضاء المؤتمر ما غلب عليهم من روح الود والأخاء والتعاون ، مما كلل مهمة المؤتمر بالتوفيق والنجاح .

وكان مسك الختام خطبة قوية ارتجلها دولة رياض بك الصلح ، فكشف بها عما تنطوى عليه نفسه الكبيرة من حب العرب والعروبة ، وتحدث فيها حديث الخبير المجرب عن آلام العرب وآمالهم ، ونبه فيها إلى ما يجب على العرب من استمساك بوحدتهم ، والتفاف حول راية جامعتهم ، ليدفعوا عن أوطانهم مايبيته لها الطامعون والمستعمرون فيعيشوا فى أوطانهم سادة أحرارا ، كما عاش آباؤهم وأجدادهم أعزة كراما .

ثم أعلن اغتباط فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومته وشعبه بنجاح المؤتمر الثقافى العربى الأول فى مهمته وعد هذا النجاح فخرا جديدا للبنان ، وفألا حسنا ، يدل على يمن الطالع ونجاح الجامعة العربية فى رسالتها وقال : لم تجد الحكومة ما تعبر به عن شعورها وتقديرها لرجال المؤتمر وفرحها بنجاحهم فى مهمتهم غير إعلان إنعام الحكومة بنيشان الاستحقاق اللبنانى على شاعر العروبة وفخر العرب الأستاذ الكبير على بك الجارم والأساتذة احمد بك أمين والدكتور عبد الوهاب بك عزام ، والأمير رئيف أبى اللمع ، وبنيشان المعارف على حضرات رؤساء الوفود الرسمية وسكرتير عام المؤتمر ، ثم بالمدالية الذهبية التذكارية لحضرات أعضاء المؤتمر .

وقد قوبلت الخطبة بفيض دافق من حماسة الحاضرين ، وإعجابهم بدولة الرئيس .

وبذا انتهى الحفل الرسمى لاختتام المؤتمر فى جو مرح نقاه فرح وبشر وإيناس . وتفرق المجتمعون فى أبهاء الفندق وفنائه يتبادلون التهانى ، ويتنقل بهم دولة رياض بك الصلح يؤانسهم ويحادثهم ، ويتعرف آراءهم ورغباتهم ، ويجيب عن أسئلتهم فى صراحة واستقامة . وأخذت لدولته مع جميع الوفود العربية عدة صور تذكارية ثم حل موعد الغداء الرسمى الذى أقامه القسم الثقافى بجامعة الدول العربية ، وشرفه بإجابة الدعوة إليه دولة رياض بك ومن حضر معه من أصحاب المعالى الوزراء ، وكبار رجال الدولة ، وقد ألقيت فيه عدة خطب وقصائد عبرت عن شكر المؤتمر بنجاح مؤتمرهم وشكرهم للبنان حكومة وشعبا على ما أسدوا إلينا من جليل المكرمات ، وما لقينا فى كنفهم من جميل عناية ، وحسن رعاية ، ومزيد إكرام . جعلنا آسفين على فراق لبنان ، راجين له وللعروبة فى سائر أقطارها مجدا مؤثلا ، واستقلالا كاملا . وبعد أن انتهى حفل الغداء ظل معنا دولة رياض بك يؤانسنا ويمتعنا بأدبه الرفيع ، وحديثه العذب حتى الأصيل ، فودعنا وداعا كريما ، وودعناه وداعا حارا ، وانطلقت به سيارته فى رعاية الله بين موجة عاتية من الهتاف ، وعاصفة قوية من التصفيق .

ثم عدنا إلى الفندق لنحزم أمتعتنا ، ونشد الرحيل إلى حيث نريد .

ضيافة الحكومة للمؤتمر

وإنى برغم ميل الأستاذ الكبير رئيس التحرير إلى إيجاز الحديث عن المؤتمر ، ورحلات أعضائه فى هذه العجالة ، وإرجاء التفصيل إلى ما سأنشره بعد عن الرحلة إلى لبنان فى الأعداد التالية وفى كتاب : (عشرة أيام فى لبنان) أرى وفائى يضطرنى إلى الخروج على رغبة الأستاذ الرئيس ، وياح على فى

الاعتراف بالجميل ، ولو بالاشارات العابرة ، واللمحات الخاطفة فى وصف موجز للرحلات التى نظمتها لنا الحكومة اللبنانية فى أنحاء لبنان ، فكان لها فى نفوسنا أثر خالد سيظل باقيا فيها إلى ما شاء الله إذ لن تنسى يوم الجمعة ٥ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ الذى تنازعتنا فيه ثلاث ضيافات كريمات نبيلات ، فكنا فيه ضيوفا على معالى وزير التربية الوطنية ومجلس بلدية زحلة ومجلس بلدية بيروت .

وزرنا فى صباحه معرض إنتاج التلميذ اللبنانى بدار مدرسة البنات الثانوية ببيروت ، والمستشفى الدولى للأمراض العقلية والعصبية بالعصفورية على بعد خمسة أميال من بيروت ، واستروحنا فى ظهره جو وادى البقاع ومناظره البهيجة ، ونعمنا بمباهج وادى العرايش ، ومفاتن نهر البردونى بحارة الوادى (زحلة) التى استقبلتنا استقبالا ملك علينا زمام نفوسنا ، وأكرمت مثوانا بشتى صنوف الاكرام التى يعجز القلم عن وصفها ، وإيفائها حقها من الشكر والثناء .

ثم تناولنا فيه غداءنا على موائد معالى وزير التربية الوطنية بفندق قادرى الكبير بزحلة الجميلة الكريمة . ثم زرنا فى أصيله آثار بعلبك الخالدة ، من معابد وهياكل وصخور صامدة لأحداث الزمان ، ساخرة من صنوف الأقدار . وأعجبنا بما فيها من عيون ومنازه متفرقة هنا وهناك . حتى جاء المساء ، فرجعنا إلى صوفر ، إجابة لدعوة بلدية بيروت التى دعتنا إلى مأدبة عشاء ، وحفلة ساهرة ، أقامتها لنا بفندق صوفر الكبير ، فراعنا ما رأينا من موائد ، موقرة الظهر بما حملت من صنوف الطعام والفاكهة والحلوى مما كان يكفى خمسة أضعاف عدد المدعوين . ثم تناولنا عشاءنا بين عزف الموسيقى وغناء المغنين ، وتبودلت القصائد والخطب من الداعين والمدعوين ، وظللنا فى سمر إلى ما بعد منتصف الليل . فغادرنا الفندق ونحن مأخوذون بما قدمت

بلدية بيروت من مظاهر الكرم وروائع التكريم . ثم آوينا إلى مضاجعنا فى الهزيع الأخير من الليل لناخذ قسطا من الراحة يعيننا على استئناف عملنا باللجان فى الصباح .

يوم الأحد ١٩٤٧/٩/٧ م

ولن تغيب عن أذهاننا تلك الصورة التى خلد فيها يوم الأحد ٧ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ حيث كنا فيه ضيوفا على دولة رياض بك الصلح ـ فقد زرنا فى صباحه معرض الصور والرسوم فى ضهور الشوير ، وأعجبنا بما بلغه الفن فى لبنان من تقدم ونهوض . ثم زرنا فيه متاجر المدينة ومباهجها ومعالمها ومنازهها ، وعدنا ظهرا إلى فندق قاصوف الكبير لنتناول غداءنا على موائد دولة الرئيس العربى الأصيل . رياض بك الصلح فاختلفنا إلى موائد عامرة ، واستمعنا إلى زعيم الأدب الشعبى اللبنانى الأستاذ عمر الزعنى ، يقف بين يدى الرئيس ، وينقد المجتمع والحكام نقدا حرا نزيها فيه مس لطيف لعمل دولة الرئيس ، فلا يضيق به صدرا ، بل تنبسط أسارير وجهه المشرق الصبيح ، ويقهقه طويلا ، ويصفق استحسانا وقبولا للنقد النزيه الشريف .

ثم قصدنا (بكفيا) إجابة لدعوة بلديتها التى دعتنا إلى حضور حفل افتتاح معرض الأزهار والفاكهة برعاية فخامة رئيس الجمهورية وحضور حفل عيد الأزهار والأثمار . فرأينا المعرض قد نسق تنسيقا جميلا ، وعرضت به أنواع فخمة نادرة من الفاكهة اليانعة ، ثم حضرنا موكب عيد الأزهار والأثمار ، الذى نظم تنظيما بديعا فى سيارات مزينة بالأزاهير والرياحين زينة تفتن الناظرين ، ومزدانة بأسراب من الناعمات البيض والغيد الحسان يحملن الأزهار ، وينثرنها على كبار المدعوين والحاضرين فيشتد لهن التصفيق .

يوم الخميس ١٩٤٧/٩/١١ م

وكان عيد الابتهاج بنجاح المؤتمر وآخر أيام الارتحال والزيارات فى

لبنان يوم الخميس الأغر الباهر ١١ من سبتمبر سنة ١٩٤٧ الذى كنا فيه ضيوفا على معالى وزير الخارجية حميد بك فرنجية وآله الغر الميامين فى (أهدن) فقد رحلنا من بيروت فى الصباح الباكر إلى الأرز الخالد ، فزرنا فيه مغارة قاديشا ويالها من مغارة عجيبة رهيبة فيها من عمل الطبيعة وسحرها ما هو جدير بالدرس والزيارة . ألم بها ركبنا ساعة ، ثم رحلنا مصعدين فى أعلى قمم الجبال اللبنانية حتى وصلنا الأرز ، فرأينا من شجره ما يبهر الأبصار ويحير العقول ، ووقفنا طويلا أمام شجرة عظيمة من أشجار الأرز يسمونها شجرة لامارتين وعلى جذعها قصيدة منقوشة ، يقال إنه قد أنشدها فى إحدى زياراته لقبر ابنته جوليانا التى توفيت ودفنت بلدة (بحامانا) بلبنان . ثم دعينا إلى زيارة أهدن . وما أدراك ما أهدن ؟ إنها بلدة عربية عريقة تعتز بعروبتها وعراقتها وفروسيتها ، أنجبت غرا ميامين لهم فى الوطنية قدم راسخة ، وفى الجهاد الوطنى أثر مذكور مشكور هم آل فرنجية الذين يمثلهم نائبهم حميد بك وزير الخارجية اللبنانية .

ولما علموا بوجودنا بلبنان أبوا إلا أن يضيفونا ويسعدونا بزيارة بلدتهم الكريمة ، فدعينا وأجبنا ورحلنا . فاستقبلنا استقبال الفاتحين . ودخلنا المدينة على حين يقظة من أهلها . فوجدنا شعبا كريما تجمع فى طرقاتها وميادينها . وقد شق لنا طريقا سرنا فيه بين الهتاف والتصفيق وصدح الموسيقى ودق الطبول ولعب الفروسية ثم دعينا إلى نبع (ماء سركيس) حيث نظمت لنا الموائد الوطنية فتجلى لنا كرم أسرة فرنجية فيما قدمت لنا من طعام وطنى شهى وماء عذب فرات سائغ للشاربين ، فأكلنا هنيئا وشربنا مريئا بين عزف القيان وأهازيج الحسان الريفيات وأناشيدهن الوطنية ، وفرحهن بضيوف حميد بك فرنجية الماثل فى قلب كل أهدنى وأهدنية .

وقد يزداد بك العجب إذا علمت أن الدعوة وجهت إلينا ، ومعالى حميد

بك بلبنان . وأن الاجابة قد لبيت وحميد بك فى مهمة سياسية وطنية قومية بمجلس الامن بأمريكا . فبالغ أهله وعشيرته فى إكرامنا والحفاوة بنا كأن الداعى ماثل بيننا ولله درهم !! ولله ما فطروا عليه من حب العرب والعروبة.

غادرنا أهل (أهدن) الكرام أصيلا ، قاصدين الفيحاء فى أقصى الشمال لنجيب دعوة بلدية طرابلس مهد الوطنية والجهاد والاستبسال وعش العلماء ومنتدى الادباء . فوصلنا المدينة والشمس تنحدر إلى مغربها ، ووصلنا مقر الاحتفال فى كازينو المدينة فشهدنا حفلة نادرة جمعت بين الروح العربية ومظاهر المدنية الغربية . وقد افتن القوم فى تنسيقها ، وأبدعوا فى تنظيمها. وحضرها معالى نائب المدينة محمد بك العبودى وزير المالية . وسعادة المحافظ وكبار رجال الدولة وأعيانها . وتبارى الخطباء والشعراء فى التحية والتكريم ثم دعينا إلى مقصف فاخر حوى مالذ وطاب من الحلوى والفاكهة . وقد انتظمت موائده بين الماء والشجر وتحت أضواء كهربية قد التمع لألاؤها فزاد الحفل حسنا وبهاء ، فأ كلنا هانئين بين حلو النغم وجميل الايقاع . ثم استرحنا قليلا وانصرفنا شاكرين بعد أن ودعنا أهل طرابلس وحكامها وأعيانها وداعا حارا ، وكان حفلهم مسك الختام ، ومساؤهم آخر عهدنا بأمسيات لبنان ، الحبيب إلى نفوسنا ، الماثل فى قلوبنا ، العالقة صوره بأذهاننا ، فسبحان من صور وأبدع ، وتبارك الله أحسن الخالقين .